

"الخطر جزء من واقعنا": أثر الصراع والاحتلال على التعليم في الضفة الغربية - الأراضي الفلسطينية المحتلة

الملخص التنفيذي مقدمة

يعاني الطفل الفلسطيني منذ أن يفتح عينيه على الحياة من وطأة الصراع والاحتلال العسكري الذي يضر بكل أشكال الحياة، ويهدد الأمن، ويعيق النمو والتطور البدني والنفسي. ورغم حق الطفل في التعليم والأمن في المدرسة، إلا أن آلاف الأطفال الفلسطينيين معرضون للخطر في طريقهم من المدرسة وإليها، بل حتى في غرفهم الصفية، فلا تتاح لهم غالباً فرصة التعليم بسبب الهجمات والتهديدات التي تلحق الضرر بها.

وما تزال الهجمات على التعليم آخذة بالزيادة في جميع أنحاء العالم، وتعد إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة أكثر المناطق خطراً على أطفال المدارس؛ حيث سجلت أكثر من ألف حادثة في الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل بين 2013 و2017، وزيادة على ذلك، تنتشر في مناطق الضفة الغربية حواجز تتبع للجيش الإسرائيلي، ما يعني أن الجيش على مقربة من الأطفال ومدارسهم.

وتعد هجمات الجيش على التعليم في أوقات الصراعات انتهاكاً للقانون الدولي، وكذا الهجمات على المدارس والمستشفيات المصنفة ضمن الانتهاكات الجسيمة الستة ضد الأطفال في الصراع وفقاً للأمم المتحدة.

ولتحديد الضرر الذي يلحق بالأطفال جراء الهجمات على التعليم، تحدثت مع Save the Children مع أكثر من 400 طفل في مناطق الضفة الغربية المختلفة لمعرفة حجم هذا الضرر عليهم.

الاعتداءات على التعليم والعقبات أمامه

روى الأطفال قصصاً كثيرة عن حوادث حرمتهم الشعور بالأمان في المدرسة، وحالت دون مواصلة تعليمهم، ومنها تواجد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين حول المدارس وفي الطريق منها وإليها. وإلى جانب ذلك، تحدث الأطفال عن الهجمات على المدارس، والمضايقات عند حواجز التفتيش، وانعدام وسائل النقل الآمنة إلى المدرسة.

وأجمع الأطفال على أن مصدر القلق الرئيسي أمامهم في الضفة الغربية هو تواجد الجيش في المدارس وحولها، ومن ذلك أن يقف أفراد من الجيش أو عرباتهم خارج بوابات المدارس، أو اقتحام الجنود لساحات المدرسة ومبانيها، وتعطيلهم للدروس. وبحسب الأطفال، لا يوجد "مكان آمن" لأن الجنود قد يفتحون أي مكان في أي وقت.

وذكر الأطفال كذلك أنهم كانوا يشعرون بالخطر وعدم الأمن عند الذهاب إلى المدرسة والعودة منها، وبأنهم يخشون من التعرض للهجوم أو الإذلال أو الاعتقال. وقال ثلاثة أرباع الأطفال إنهم يخافون من رؤية الجنود أو المستوطنين أثناء الذهاب إلى المدرسة، لأنهم يتعرضون للشتم أو التهديد بالاعتداء الجسدي أو الاعتقال أو الغاز المسيل للدموع.

وذكر نحو ثلاثة أرباع الأطفال أيضاً أن مدارسهم تعرضت للهجوم، سواء بإطلاق الذخيرة الحية، أو استخدام الغاز المسيل للدموع، أو القنابل الصوتية داخل المدرسة وفي محيطها.

الضرر على التعليم والحياة

انقر هنا للتعرف على أشكال الضرر الذي يتعرض له التعليم (رابط إلى فيديو البطل)

عبر الأطفال الذين تحدثنا إليهم عن شعورهم بالخوف والقلق والتوتر في طريقهم إلى المدرسة وأثناء تواجدهم فيها بسبب تلك التهديدات، وهو ما أدى إلى ظهور أعراض تدل على أضرار بدنية ونفسية، مثل الرعشة اللاإرادية، والإغماء، وفقدان الثقة بالنفس، والياس.

وذكر الكثير من الأطفال أنهم يواجهون مشكلات كبيرة في التركيز في الدراسة؛ إما بسبب التفكير فيما حدث لهم أثناء الذهاب إلى المدرسة، أو بسبب القلق من الغارة أو الهجوم التالي. ومن المشكلات الأخرى التي يعاني منها الأطفال، تغييبهم لأيام طويلة عن المدرسة، أو عن امتحانات مهمة أحيانًا بسبب تواجد عناصر الجيش حول المدرسة وعند الحواجز، ناهيك عن الهجمات على التعليم عمومًا.

ورغم كل هذه المخاطر، يحرص أبناء الضفة الغربية على الذهاب إلى المدرسة إيمانًا منهم بأهمية التعليم، ويأملون بأن يتمكنوا من الذهاب إليها دون خوف، وأن يشعروا بالأمان أثناء تواجدهم في صفوفهم، كما يرغبون بتحسين مدارسهم، بزيادة عدد الصفوف الصديقة للأطفال، وبنشاء مرافق أفضل، والتمكن من اللعب فيها والذهاب في رحلات مدرسية.

ورسالتهم الجلية أن: أوقفوا الهجمات على التعليم، واجعلوا مدارسنا آمنة وممتعة، ويسروا الوصول إليها.

واستجابة لندائهم، يجب على السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية وكافة الدول الأخرى والهيئات الدولية، بما فيها الأمم المتحدة والجهات المانحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، العمل بشكل عاجل لضمان أن تصبح رؤية الأطفال الفلسطينيين، وأطفال العالم أجمع، واقعًا. من هنا، تتوجه Save the Children بطلب إلى كافة أطراف الصراع والجهات المسؤولة للقيام بدورهم في حماية حق الأطفال في التعليم بما يفي بالتزاماتهم بموجب القانون الدولي.